



المعروفة والتي يخضع لها أي رئيس للبيت الأبيض، هناك مساحة واسعة لمزاجه الشخصي ولدوافع مصالح اللوبيات وشركات السلاح والتصنيع الكبرى، خصوصا ما يتصف به ترامب من تقلبات مخيرة في المواقف. لا نستغرب أن يتحول ضحيج التصعيد الأميركي الإيراني، إلى حدود اندلاع الحرب، إلى صلح مُدجن، ويصبح الخصمان، خامنئي وترامب، صديقين ليس بالمعنى الشخصي ولكن بالمعنى السياسي، فلا صلة إنسانية مشتركة تجمعهما فهما من عالمين مختلفين في الفكر والتحضر والمدنية؛ ترامب أعلن قبل أيام في إحدى جولاته الانتخابية أنه فقد جميع أصدقائه وحل محلهم أعضاء الكونغرس الأميركي. بعدها استضاف حلقة من حلقات إحباط العراقيين، بما خلفته السياسات الأميركية من دمار وأذى، رغم أن شعب العراق وشبابه الثوار الصامدين لم يبرهنوا على إنقاذ خارجي، بعد أن قدموا ويقدمون كواكب الشهداء على طريق استعادة بلدكم وهويتهم المختلفة.

الحكام الإيرانيون غارقون بالعجز المالي والفضوى بسبب العقوبات الأميركية وتساعد الاحتجاجات الشعبية الداخلية، وغضب أهل العراق من وجودهم البشع في بلاد الرافدين، رغم الكبرياء الزائف للمفكر اللولي الفقيه برفض الحوار مع واشنطن. بل إن أكثر الرموز الإيرانية المتشددة كالرئيس السابق محمود نجاد، بدأ كحماسة سلام أكثر ليبرالية من بعض الإصلاحيين كروحاني مثلا. في رسالة وجهها نجاد إلى الرئيس ترامب حسبما صرح لصحيفة "نيويورك تايمز" في يوليو من العام الماضي، دعا إلى التفاوض مع طهران، ووصفه في تعليقه على رسالته الشخصية إليه بأنه "رجل أفعال وهو رجل أعمال"، ولذلك بوسعه تقدير التعاليف والفوائد واتخاذ القرار. "دعونا نقدر التكاليف والفوائد بعيدة المدى لبلدنا ولن نكون قصيري النظر" ويكتشف أنه لم يتعرض لأي عقاب في بلاده لمحاولة الاتصال بترامب. فزعيمه خامنئي كما قال ليس ضد التفاوض مع واشنطن. رغم قواعد صنع القرار السياسي الأميركي الخاضع للمؤسساتية

والدولية بأنه "يُظهر أن التوصل إلى اتفاق مع طهران أمر ممكن" حيث دعا إيران إلى التفاوض معه الآن ولا تنتظر الانتخابات الرئاسية الأميركية لأنه سيفوز بها! بل أعلن قبل أيام، أنه سيدخل المفاوضات المباشرة مع طهران بعد أسبوعين من فوزه بالانتخابات، ولا يعرف أحد كيف ينقلب العداء عالي النبرة إلى مفاوضات بعد أسبوعين دون تحضيرات مسبقة. ويشكل الملف الإيراني أحد هواجس ترامب الانتخابية، وقد تكون رسالته الناعمة لطهران ضمن الدعاية الانتخابية أمام منافسه الديمقراطي جون بايدين المعروف بحماسته للحوار مع طهران. لم يكن قادة نظام طهران أقل حماسة من إدارة ترامب للمفاوضات المباشرة، وهم يبعثون يوميا بالرسائل السرية والعينية للإدارة الأميركية عبر وسطاء بينهم عرب، في أعلى هرم المسؤوليات القيادية الرسمية الباحثين عن مكانة بين الكبار، وآخرون من خارجها يستعيدون وظيفة التفاوض السياسية وصفقات السلاح والتي تراجعت بعد تصاعد نمط الميليشيات المسلحة بفعل الظروف الدولية والإقليمية في العقود الأخيرة.

ترامب الصديق المقبل لخامنئي

على الجلوس على طاولة المفاوضات. فلا دونالد ترامب عدوا لهذا النظام ولا البديل جون بايدين كذلك. ما عدا بعض التغريدات "الهوائية" العابرة على تويتر لترامب، جميع بياناته وتصريحاته، وهي كثيرة لا مجال لتعادها، تؤكد رغبته في إجراء مفاوضات مباشرة جديدة، إلى جانب قنوات الاتصال السرية المفتوحة ما بين واشنطن وطهران. بينما رسالته الإيجابية تغطي على رسائله المعترزة عما يسميه حكام طهران بـ"الغطرسة وقلة الفهم السياسي".

شهد الثلث الأخير من عام 2019 رسائل سياسية أميركية إيرانية متبادلة إيجابية ومكثفة رغم قفظة صواريخ "كاتيوشا" لحزب الله العراقي على السفارة والمواقع العسكرية الأميركية في العراق، وأكثرها خطورة قتل جندي أميركي في معسكر قرب كركوك، مما اضطر ترامب إلى الرد وتنفيذ قرار المخابرات الأميركية، المتخذ منذ فترة طويلة، بقتل المخطط الأول للهجمات، المسؤول الإيراني الأول عن التخطيط لإثارة الفوضى والقتل في العراق والمنطقة الجنزال قاسم سليمان، أوائل هذا العام.

حين شعر ترامب بأن مستشاره للأمن الوطني جون بولتون تجاوز الحدود المسموح بها في تصعيده الإعلامي ودعوته إلى تغيير نظام طهران، إضافة إلى مواقف أخرى في السياسة الخارجية، أقله من منصبه موجها إليه نقدا لاذعا، بعد نشره لكتاب وصف بالفصاحي يتناول سياسة ترامب الخارجية في أفغانستان وأوكرانيا وروسيا والصين. اعترف ترامب أخيرا بأنه سمح للسبائير الجمهوري راند بول بالتفاوض مع إيران، وأبدى استعداده لتكليف وسطاء آخرين بالاتصال بالمسؤولين الإيرانيين، خصوصا بعد خطوتها الإيجابية بإفراجها عن ضابط البحرية الأميركية مايكل وايت، إلى درجة أن ترامب شكر إيران مرتين، وهذا ما فسرتة الأوساط الأميركية

الذي فتح أبواب العراق لنظام إيران وميليشياته عبر الإحتلال العسكري والثاني "الديمقراطي" حيث وفر الفرص اللوجستية من خلال الانسحاب العسكري لتوطيد نفوذ نظام طهران وملء الفراغ السياسي والأمني في هذا البلد، وتعزيزه بقدرات المال بعد الاتفاق النووي. بوش احتل العراق ودمره تحت أوامه لاهوتية بالقضاء على "ياجوج وماجوج" في أرض بابل. وأوباما الحاقق على كل ما هو عربي ومسلم في المنطقة انطلاقا من عقده الشخصية "الإسلام" التي التصقت بتاريخه العائلي مبررا لنظام خميني وخليفته المغلف بشعارات الإسلام، بأنه البديل في الشراكة الاستراتيجية في المنطقة وليسوا العرب.

لا نستغرب أن يتحول ضحيج التصعيد الأميركي الإيراني إلى حدود اندلاع الحرب إلى صلح مُدجن ويصبح الخصمان خامنئي وترامب صاحب المواقف المتقلبة المحيرة صديقين ليس بالمعنى الشخصي ولكن بالمعنى السياسي

العراقيون والإيرانيون على دراية بأن ترامب ليس رئيسا متميزا أو صادقا في محاربة نظام طهران وتغييره، وإن حملة العقوبات الأميركية ومواسم تجديدها ليست سوى استراتيجية "الضغط القصوى" التي تستهدف تليين الجموح الإيراني، الذي تجاوز الحدود في التخريب والعدوان المسلح عبر أدواته الميليشيائية في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وتهديد أمن أصدقاء أميركا في الخليج من أجل إجباره

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

الاستنتاجات الصحافية حول زيارة مصطفى الكاظمي لواشنطن لم تتجاوز تفسيرات مكررة لعناوين العلاقة ما بين واشنطن وطهران على الأرض العراقية، وما يتوجب على الكاظمي من التزامات للطرفين الأميركي والإيراني. فمن جهة عبر الكاظمي قبل وبعد زيارته لطهران عن عدم خروجه عن التزامات قيادة الأحزاب الموجهة للسلطة في العراق تجاه النظام الإيراني، وابتعاده عن التحرش بملف نفوذها في العراق رغم التخريب المتصاعد لوكلاء النظام في استهداف مصالح الولايات المتحدة الأميركية. سبق أن سربت أخبار عدة عما واجهه الكاظمي من محاسبة ولي اللقبه خامنئي لعدم جذيته في إخراج الأميركيين من العراق.

لم يخرج إلى العلن بعد لقاء الكاظمي والرئيس الأميركي دونالد ترامب، الشهر الماضي، ما يجب على التساؤلات الملحة، في هذا الظرف الدقيق الذي يمر به العراق، من تدهور اقتصادي واستباحة الميليشيات المسلحة الموالية لطهران لأمن الناس وكرامتهم، ولم يتوقع ذلك اللقاء الخروج عن البروتوكول التقليدي للدبلوماسية الأميركية في الإشادة والترحيب وترك الأمور للقنوات الأميركية الأخرى للاشتغال على المناخ الإيجابي العام، الذي عبر عنه ترامب خلال المقابلة رغم تلميحه إلى أهمية خلاص العراق من مخاطر النفوذ الإيراني. ولا يتوقع حصول صفقة ما سرية بين الرجلين منتظرة في تنفيذ خطة طوارئ عراقية لإنهاء النفوذ الإيراني في العراق. الأكثر أهمية في هذا الجانب، أن الرئيس ترامب عبر جاز في مشروع مساعدة العراقيين على الخلاص من الاحتلال المدمة لنظام إيران في العراق والتي كان المسبب الأول فيها السياسات الملعونة المدمة لسلفيه بوش وأوباما، فالأول هو "الجمهوري"

إيران، البحرين.. الغلمانية الصفوية والتاريخ

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها 1977

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

الثورة" الذي وضعوه في دستورهم، إلى نقل التجربة الميليشيائية إلى الغير أيضا. فكانت النتيجة مجموعة من الدول التي يسودها الخراب والفشل.

الوحشية التي عرفها العراقيون والسوريون من أعمال غلمان الولي الفقيه، لم تناظرها أي وحشية في التاريخ، بما في ذلك وحشية التنظيم الوحشية التي حولت مجموعات من البشر إلى ذئاب للقتل والاعتصاب والتهمير والتدمير، انتهت إلى أنها جعلت الملايين يرزحون تحت نير الشقاء والفقر والحرمان والإذلال. وهو نير لم يخف منه، حتى أبناء الطائفة التي ركبوها على ظهرها. وما كان ذلك إلا من طبائع الفساد والسطحية والانحطاط الأخلاقي الطبيعي لأولئك الغلمان، وما كان ذلك إلا امتثالا لطبيعة النموذج الذي ساد في إيران نفسها.

التغطيات كثيرة، والشعارات أكثر. وتحرير فلسطين واحد منها. ولكنها جميعا جزء من الزيف الذي يتم توظيفه لخدمة التخريب. انظر في الحقائق الإحصائية المجردة، وستعرف أن إيران لم تقدم قتيلًا واحدًا من أجل فلسطين، ولكنها قتلت الكثيرين من العرب باسم سعيها لتحرير فلسطين.

هذه الحقائق تثبت أيضا أن إسرائيل نفسها لم ترتكب بحق الفلسطينيين جرائم بمقدار ما ارتكبت نظام الولي الفقيه بحق العراقيين والسوريين واليمنيين واللبنانيين. احسب، لتري من هو المجرم الأكبر، ومن هو الذي سبى وأكل وشرد ودمر وأفسد وأغتال واعتصب.

ما تهدد به إيران البحرين، إنما يقصد أن يضيف بلدا آخر إلى قائمة السبى والخراب والتدمير. كيف يمكن للبحرين أن تواجه هذا التهديد؟ سؤال يجدر التامل فيه. ولكن لو أمكن تحرير التاريخ من بطش الزيف، فذلك سوف تكون بداية عاقلة.

القتل والتصفيات وأعمال الاعتصاب والاعتقالات العشوائية، ولكنها امتدت لتؤدي واجب تدمير البنيان الاجتماعي والمؤسسي والأخلاقي، بإقامة نظام مواز على أسس الفساد والولاء المطلق للشاه الصفوي (الولي الفقيه).

والأمر لا يتعلق بقراءة مضادة للتاريخ، أو بابتداء تاريخ مزيف، وإنما بثقافة تخريب، تجد في الفقه الصفوي ما يبررها. والغلمان يؤمنون بها بوصفها سبيلهم للخار ولإثبات الولاء للمهدي المنتظر (الإمام ونائبه). ثقافة التخريب هذه لا تعترف بسيادة الدول، وتعتمد الاستهتار بها، والتدخل في شؤونها الداخلية، طالما وجدت فيها أنزعا لنشر المذهب الصفوي.

هذا وحده يكفي للبرهان على أن إيران تحولت إلى نظام عدوان وحرب، ولم تعد دولة طبيعية منذ أن تولاهم الخمينيون. وهي إذ تتجاوز الأعراف والقيم والقوانين الدولية، فلأنها لا تعترف بها من الأساس. وهو ذاته المنطلق الفقهية الذي يعتمد تنظيم داعش.

ولم يكن ذلك التوافق مجرد صفة. فكل التنظيمات الإرهابية الإسلامية تأخذ بالمبدأ نفسه، بصرف النظر عن كل الفوارق المذهبية في ما بينها. فكلها عابرة للحدود، وكلها لا تعترف بسيادة الدول، وكل أعضائها لا يدينون بالولاء لأوطانهم.

الخمينيون لم يكتفوا بتدمير الدولة في العراق وسوريا ولبنان واليمن، فقد دمروا الدولة في إيران نفسها، عندما حولوها إلى نظام ميليشيائي، وسعوا، وفقا لمبدأ "تصدير

سلسلة أو غير مسلحة، تقدم الخدمات لجمهورية الخميني ولحرسها الثوري. المجتمعات العربية التي عرفت هؤلاء الغلمان، لم تتمكن من مواجهتهم على نحو صحيح. فالتاريخ لم يُقرأ، والعقيدة الإسلامية ظلت نهبا للبدع والافتراضات التي لا أساس لها، ولم يؤد المعنويين من المؤرخين وأهل الفقه دورهم في مواجهة الأضاليل التي يستند إليها المذهب الصفوي. الأمر الذي ترك فراغا هائلا، لم تتمكن السلطات من مواجهته إلا بالحلول الأمنية.

وهذه سرعان ما تحولت إلى ضرر، أدى إلى تغذية مزاعم "المظلومية" وتطوير النواح على مقتل الحسين، إلى نواح ميليشيائي، يستدعي صورة مزيفة من التاريخ، لكي يلقي بالوهم على الحاضر. ومن ثم ليؤدي إلى صنع شرح اجتماعي بين طائفتين، لكل منها قراءة مختلفة للتاريخ. وعلى أساس هذا الشرح يجري ارتكاب المذابح (بالضبط كما فعل الشاه الصفوي الأول). وهي مذابح تستدعي دوافع الانتقام، ممن لم تكن لهم أي علاقة بصور التاريخ المزيف تلك والتي تم استدعاؤها فقط من أجل أن تكون حافزا للوحشية.

انظر إلى أعمال "التطهير" واللطم بالزناجير، وهي عادات صفوية بالمطلق، ولا علاقة لها بالإسلام بالمطلق، وستعرف لماذا تمارس بوحشية؟ وما هو الدافع الذي يقف وراء تمثيل سفك الدماء فيها.

هذه كلها رموز. ولكنها حوافز. والغاية منها هي استئثاره دوافع القتل والخار من الذين يقعون تحت أسياب المطهرين واللطامين. وهو شيء يتكرر كل عام، لكي يجدد الحوافز الوحشية ذاتها.

الغلمان لا يحتاجون أن يكونوا أكثر من مطايا تلك القراءة الغبية للتاريخ، فهم أنفسهم لا يقرؤون. ولو أنهم كانوا ولو على قدر ضئيل من المعرفة بالحقائق، فإن أيديهم سوف ترتجف، وهذا مما لا يناسب الوية الحرس الثوري الإيراني، ولا يناسب المشروع الصفوي ككل.

التهديدات الإيرانية للبحرين ليست جديدة. ذلك لأنها لم تنقطع أبدا منذ قيام الجمهورية الخمينية حتى الآن. وهي تتخذ من وجود أقلية شيعية تعلقة استعمارها.

وبرغم أن أبناء هذه الأقلية مواطنون يدينون بالولاء لبلدكم، فإن طهران تنظر إليهم كاتباع، وتجروء على أن تستاجر الرخيص منهم للقيام بأعمال تخريبية ولتهديد الاستقرار واختلاق المشاكل.

ولقد تم كسر شوكة الماجورين منذ أن أظهرت السلطات موقفا أمبيا حازما تجاه تلك الأعمال. وفي الواقع، فقد كان ذلك الموقف الحازم هو السبيل الوحيد، في لحظته على الأقل، للحفاظ على أمن البلد واستقراره ووحده. إلا أنه لم يكف. كل ما فعله، هو أنه دفن الجمر تحت الرماد.

التهديد الإيراني يأتي من مصدرين. الأول، أن يكون عملا عسكريا مباشرا، وهذا أمر مستبعد لأن النظام الإيراني أجب من أن يفعل ذلك الآن. فقد جرد هذا الخيار من قبل، في الحرب ضد العراق عام 1980، فكانت العواقب وخيمة عليه.

والثاني، أن يأتي من تحريك عصابات "الغلمان" (وهذه هي التسمية التي كان يستخدمها الشاه الصفوي إسماعيل، لتحريك أتباعه)، للقيام بأعمال تحريض وتخريب وتهديد الأمن وزعزعة الاستقرار.

وتحسب إيران أن هذا السبيل يوفر لها الحماية، بأن يجعلها تقف في الظل، فلا تكون مسؤولة مباشرة عما يرتكبه غلمانها. كما يوفر لها أدوات تدخل تنسج كلما تراجعت قوى الصد، الاجتماعية قبل السياسية والأمنية. المشروع الطائفي، يبدأ دعائيا بغطاء مذهبي. وعندما يتراخي المجتمع في فضح هذا الغطاء وتعريه أسسه المخالفة للإسلام، فإن الغلمان ينتهون كما ينبت الظفر في الظلام. ولن يمضي وقت طويل قبل أن يتحولوا إلى ميليشيات،

علي الصراف
كاتب عراقي

التهديدات الإيرانية للبحرين ليست جديدة. ذلك لأنها لم تنقطع أبدا منذ قيام الجمهورية الخمينية حتى الآن. وهي تتخذ من وجود أقلية شيعية تعلقة استعمارها.

وبرغم أن أبناء هذه الأقلية مواطنون يدينون بالولاء لبلدكم، فإن طهران تنظر إليهم كاتباع، وتجروء على أن تستاجر الرخيص منهم للقيام بأعمال تخريبية ولتهديد الاستقرار واختلاق المشاكل.

ولقد تم كسر شوكة الماجورين منذ أن أظهرت السلطات موقفا أمبيا حازما تجاه تلك الأعمال. وفي الواقع، فقد كان ذلك الموقف الحازم هو السبيل الوحيد، في لحظته على الأقل، للحفاظ على أمن البلد واستقراره ووحده. إلا أنه لم يكف. كل ما فعله، هو أنه دفن الجمر تحت الرماد.

التهديد الإيراني يأتي من مصدرين. الأول، أن يكون عملا عسكريا مباشرا، وهذا أمر مستبعد لأن النظام الإيراني أجب من أن يفعل ذلك الآن. فقد جرد هذا الخيار من قبل، في الحرب ضد العراق عام 1980، فكانت العواقب وخيمة عليه.

والثاني، أن يأتي من تحريك عصابات "الغلمان" (وهذه هي التسمية التي كان يستخدمها الشاه الصفوي إسماعيل، لتحريك أتباعه)، للقيام بأعمال تحريض وتخريب وتهديد الأمن وزعزعة الاستقرار.

وتحسب إيران أن هذا السبيل يوفر لها الحماية، بأن يجعلها تقف في الظل، فلا تكون مسؤولة مباشرة عما يرتكبه غلمانها. كما يوفر لها أدوات تدخل تنسج كلما تراجعت قوى الصد، الاجتماعية قبل السياسية والأمنية. المشروع الطائفي، يبدأ دعائيا بغطاء مذهبي. وعندما يتراخي المجتمع في فضح هذا الغطاء وتعريه أسسه المخالفة للإسلام، فإن الغلمان ينتهون كما ينبت الظفر في الظلام. ولن يمضي وقت طويل قبل أن يتحولوا إلى ميليشيات،

